نَبْذَةٌ تَعْرِيفِيَّةٌ عَامَّةٌ عَنْ نَبَاتِ الْعَرْفَج.

العَرْفَجُ نَبَاتٌ شُجَيْرِيٌّ قَزِمٌ، يَنْمُو إِلَى اِرْتِفَاعٍ قَدَرُهُ 25–80 سَنْتِيمتر ، مِـنَ الْفَصِـيلَةِ المُرَكَّبَةِ، ذُو سِيقَانٍ بَيْضَاءَ فِضِّـيَّةِ اللَّـوْنِ يَكْسُـوها زَغَـبٌ، كَثِـيرةِ التَّفَـرُّعِ مِـنْ قَاعِدَتِهَا.



أَغْصَانُهَا مُتَشَابِكَةٌ، وَأَوْرَاقُهَا صَغِيرةٌ تَتَساقَطُ فِي الصَّيْفِ، ثُمَّ تَبْدَأُ فِي النُّمُوِّ بَعْـدَ نَحْوِ سِتَّةِ أَسَابِيعَ مِنْ بَدْءِ نُـزُولِ المَطَـرِ. تَنْـتَظِمُ أَزْهَارُهَـا فِي رُؤُوسٍ صَـفْرَاءَ، وَهِيَ ثُنَائِيَّةُ الْمَسْكَنِ[1]، وَيُزْهِرُ فِي بِدَايَةِ شَهْرِ نَيْسَان/أَبْرِيل ، وَيَسْـتَمِرّ بِالْإِزْهَـارِ لِغَايَـةِ شَهْرِ حُزَيرانَ/جُوَان. وَتُعْطِي هَذِهِ النَّبَاتَاتُ كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةً مِنَ العَلَفِ.

وَنَبَاتُ العَرْفَجِ شَائِعٌ فِي شَمَالِ شرقِيِّ الْمَمْلَكَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ السُّـعُودِيَّة، والكُوَيْـتِ، وَجَنُـوبِ الْعِرَاقِ وَقَطَر وَالْجَزَائِر.

• أَنْوَاعٌ (بَيُولُوجِيَّةٌ):

تَمَّ تَوْثِيقُ ثَلَاثَة أَنْواع لِنَبَاتِ الْعَرْفَج هِيَ:

---

[1] نَبَاتٌ ثُنَائِيُّ الْمَسْكَنِ **plante dioïque/dioecious plant**: هُوَ نَبَاتٌ تُوجَـدُ أَزْهَـارُهُ الْمُذَكَّرَة عَلَى نَبْتَةٍ فِي حِينْ تُوجَدُ أَزْهَارُهُ الْمُؤَنَّثَـة عَلَى نَبْتَـةٍ أُخْـرَى؛ بَيْنَمَـا نَبَـاتٌ أُحَـادِيُّ الْمَسْكَنِ **plante monoïde/monocious plant**: هُوَ نَبَاتٌ تُوجَـدُ أَزْهَـارُهُ الْمُـذَكَّرَة وَالْمُؤَنَّثَة عَلَى نَفْسِ النَّبْتَة.

1- العَرْفَج الخَليجِيّ، عِلْمِيًّا : **Rhanterium epapposum** ، يَنْتَشِرُ تِلْقَائِيًّا فِي كُل مِنَ المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة ، عُمَّان ، الْإمَارات الْعَرَبِيَّة الْمُتَّحِدَة ، قَطَر ، البحرين ، الْكُوَيْت ، الْعِرَاق ، إِيْرَان ، بَاكِسْتَان .

2- العَرْفَج الْعِطْرِيّ، عِلْمِيًّا : **Rhanterium suaveolens**، يَنْتَشِرُ تِلْقَائِيًّا[2] فِي كُل مِنَ الْجَزَائِر، وَلِيبْيَا، وَتُونَس.

3- العَرْفَج الْجَزَائِريّ، عِلْمِيًّا : **Rhanterium adpressum** ، يَنْتَشِرُ تِلْقَائِيًّا فِي كُل مِنَ الْجَزَائِر، وَالْمَغْرِب.

الْعَرْفَجُ نَبَاتُ رَعْيٍ مُهِمٌّ، خَالٍ مِنَ الْأَشْوَاكِ، وتُقْبِلُ عَلَيْهِ الْإِبِلُ وَالْأَغْنَامُ. وَيَنْمُو العَرْفَجُ فِي التُّرْبَةِ الرَّمْلِيَّةِ العَمِيقَةِ.

وَتَرْعَى الْحَيَوَانَاتُ، وَبِخَاصَّةٍ الْإِبِلُ، هَذَا النَّبَاتَ فِي مَوْطِنِهِ رَعْيًا جَائِرًا، وَهَذَا يُقَلِّلُ فُرَصَ اِنْتِشَارِهِ وَتَكَاثُرِهِ. وَيُلَاحَظُ أَنَّ الْمِسَاحَاتِ الَّتِي كَانَ يَشْغَلُهَا نَبَاتُ الْعَرْفَجِ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ وَالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة – عَلَى سَبِيل الْمِثَال – قَدْ تَناقَصَتْ بِدَرَجَةٍ مَلْمُوسَةٍ.

وَذَلِكَ لِلرَّعْيِ الْجَائِرِ الَّذِي أَدَّى إِلَى اِنجِرَافِ التُّرْبَةِ، أَوْ بِسَبَبِ قِيَادَةِ السَّيَّارَاتِ فِي أَرْضِهِ، فَتَنْدَكُّ الْأَرْضُ فِي أَثْنَاءِ الشِّتَاءِ، أَوْ تَنْجَرِفُ وَتَتَنَاثَرُ فِي أَثْنَاءِ الصَّيْفِ. وَهَذَا يُفْسِدُ الْبِيئَةَ الَّتِي تُصْبِحُ غَيْرَ صَالِحَةٍ لِنُمُوِّ هَذَا النَّبَاتِ.

---

[2] فِي عِلْمِ النَّبَات، تُعْرَف النَّبَاتَاتُ التِّلْقَائِيَّة **repousses spontanées/Volunteer** بِالنَّبَاتَات الَّتِي تَنْمُو مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهَا، وَلَا يَقُومُ الْفَلَاحُ أَوْ الْبُسْتَانِيّ بِزِرَاعَتِهَا. وَغَالِبًا مَا تَنْمُو النَّبَاتَاتُ التِّلْقَائِيَّة مِنْ بُذُورٍ تَحْمِلُهَا الرِّيَاح، أَوْ تُسْقِطُهَا الطُّيُور وَتَخْتَلِطُ دُونَ قَصْدٍ مَعَ السَّمَاد. وَعَىَ النَّقِيضِ مِنَ الْأَعْشَابِ الضَّارَّة، الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ نَبَاتَاتٍ غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهَا، فَإِنَّهُ يُمْكِنُ رِعَايَةُ النَّبَاتَات التِّلْقَائِيَّة عِنْدَ ظُهُورِهَا وَسِقَايَتِهَا وَتَسْمِيدِهَا.

وَيُكَوِّنُ النَّبَاتُ أَكَمْاتٍ مِنَ الرَّمْلِ حَوْلَ جِسْمِهِ، وَلَكِـنَّ رَعْيَ النَّبَـاتِ رَعْيًا جَـائِرًا لَا يُتِيحُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَتَنْجَرِفَ التُّرْبَةُ وَيَضْمَحِلُّ حَجْـمُ النَّبَـاتِ، وَلَا يَـتَمَكَّنَ مِـنْ إِتْمَـامِ دَوْرَةِ حَيَاتِهِ بِالْإِزْهَارِ وَالْإِثْمَارِ.

وَيُجْمَعُ النَّبَاتُ لِلْوَقُودِ، وَهَذَا مَا يُسَاعِدُ أَيْضًا عَلَى اِنْدِثَارِهِ فِي بَعْـضِ الْأَمَـاكِنِ مِـنْ شِـبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَعْض دُوَلِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ. وَقَـدْ عَرَّفَـهُ الْعَـرَبُ بِأَنَّـهُ «ذُو الـزَّحْفَتَيْنِ» حَيْثُ يَزْحَفُ الْمَرءُ لِإِشْعَالِهِ بِالنَّارِ، وَيَزْحَفُ رَاجِعًا عِنْدَ تَوَهُّجِهِ بِالنَّارِ!

وَأَثْنَاءَ إِحْتِرَاقِهِ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ تُعَطِّرُ الْجَوَّ، كَمَا أَنَّ جُـذُورَهُ تَظَـلُّ مُشْـتَعِلَةً مُـدَّةً طَوِيلَةً كَالْفَحْمِ.

كَمَا يُعَدُّ مَلَاذًا لِلْكَثِيرِ مِنَ الْحَيَوَانَات، أَبْرَزُهَا طَائِرَ النَّعام، لِلْإِخْتِبَاء مِـنْ كَثَافَـةِ الغبـار، وَقَسَاوَةِ الْجَوّ.

وَالْعَرْفَجُ يُسْتَعْمَلُ فِي الطِّبّ الشَّعْبِيّ حَيْثُ يُؤْخَذُ مِلْءَ مَلْعَقَةٍ مِـنْ أَوْرَاقِـهِ الصَّـغِيرَة بَعْـدَ جَفَافِهَا وَتُوضَعُ عَلَى مِلْءَ كُوبِ مَاءٍ مَغْلِيٍّ وَتُتْرَك مُدَّةَ عَشْرِ دَقَائِق، ثُمَّ تُصَفَّى وَتُشْرَبُ لِمَـنْ يُعَانِي الْإِمْساك، وَهَـذِهِ الْوَصْـفَةُ مَعْرُوفَـةٌ لَدَى الْأَهَـالِي فِي الرِّيَـاض بِالْمَمْلَكَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ السُّعُودِيَّة. وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضًا مَغْلِيُّ الْأَوْرَاقِ مُنَبِّهًا وَمُوَسِّعًا لِلشُّعَبِ الْهَوَائِيَّـة. كَمَـا تُسْـتَعْمَلُ الْجُذُورُ بَعْدَ سَحْقِهَا عَلَى هَيْئَةِ سُفُوفٍ لِعِلَاجِ الرَّبْو.

وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضًا مَغْلِيُّ الْأَوْرَاقِ عِلَاجًا لِآلَامِ الظَّهْر وَهَذِهِ الْوَصْفَةُ مُوَثَّقَةٌ لَدَى أَهَالِي نَجْـرَان جَنُوبِيّ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة.

وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضًا مَغْلِيُّ أَزْهَارِ الْعَرْفَج كَوَصْفَةٍ جَيِّدَةٍ لِإِضْطِرَابَاتِ الْمَعِـدَة وَالْأَمْعَـاء، وَهَـذِهِ الْوَصْفَةُ مَعْرُوفَةٌ لَدَى اهالي مَنْطِقَة حَائِل شَمَالَ غَرْبَيّ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة.

ولأَهَمِّيَّةِ النَّبَاتِ عِنْدَ العَرَبِ تَسَمَّى بعضُهم بِاسْمِهِ، فَنَرَى مِنْ بَيْنِهم مَنْ يُسَمَّى عَرْفَجَةَ.

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ زَهْرَةَ الْعَرْفَج هِيَ الزَّهْرَةُ الْوَطَنِيَّة لِدُوْلَةِ الْكُوَيْت؛ وَذِلِكَ لِنُدْرَتِهِ فِي بَقِيَّةِ الدُّوَل بِحَيْثُ يُغَطِّي 30٪ مِـنْ مِسَـاحَةِ الْكُوَيْـت طِيلَـةَ أَيَّـامِ السَّـنَة، وَالَّذِي لَا يُنَافِسُهُ نَبَاتٌ آخر فِي الْمِنْطَقَة.

وَتُشِـير النَّتَـائِجُ الأَوَّلِيَّـة مِـنَ الدِّراسـات عَلَى الْحَيَـوَان وَالدِّرَاسـات الْمُخْتَبَرِيَّـة إلى أنَّ الْمُسْتَخْلَصاتِ الْكُحُولِيَّة وَالزُّيُوتَ الْأَسَاسِيَّة لِنَبَاتِ الْعَرْفَج، أَنَّ لَهَـا خَصـائِص مُضَـادَّة لِلْاِلْتِهَاب، ومُضَادَّة لِلْأَكْسَدَة، وَلَكِنْ لَمْ يَتَسنَّ تَأْكِيدُ هَذِهِ النَّتَائِجُ فِي الْبَشَر.

• أَنْوَاعٌ (بَيُولُوجِيَّةٌ شَبِيهَةٌ):

اِسْمُ الْعَرفَجُ يُطْلَقُ أَيْضًا نَبَاتٍ آخَـر شَـبِيهٌ بِـهِ إِلَى حَـدٍّ مـا، والَّذِي يُسَـمَّى أَيْضًـا صُـفَيْر بالإمارات، وَالْعَلْقَى بِالسُّعُودِيَّة، عِلْمِيًّا: **Cleome pallida**[3] ،وَيَنْتَشِرُ تِلْقَائِيًّا فِي كُل مِـنَ جِيبُوتِي ، وَمِصْر ، وَإِرْيتريـا ، وَدُوَلُ الْخَلِـيج ، وَالْهِنْـد ، وَإِيْـرَان ، وَعُمَّـان ، وَبَاكِسْـتَان ، وَالْمَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة ، وَالصُّومَال ، وَالسُّودَان ، وَالْيَمَن، وَالْجَزَائِر.



فِي عِلْمِ النَّبَات تَتَّفِقُ كَثِيرًا الْمُسَمَّيَات الشَّائِعَة، وَتَخْتَلِفُ عِنْـدَ تَصْـنِيفِهَا الْعِلْـمِيّ وَهَـذَا الْأَهَمُّ وَالْأَدَق.

[3] **Synonym** : Dipterygium Glaucum Decne., Dipterygium Scabrum Decne. Ex Boiss.

عِلْمُ النَّبَاتِ الدَّوَائِـيّ:

/https://www.facebook.com/medicinal.botany.net

عِلْمُ النَّباتِ الطِّبِّيّ:

https://www.facebook.com/Medical.Botany.Org

• مَرَاجِع (لِلْإِسْتِزَادَة):

- أ.د. جابر سالم موسى القحطـاني وآخـرون، النَّبَاتَـاتُ الطِّبِّيَّـة فِي الْمَمْلَكَـة الْعَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة ج2. ط1. سَنَة النَّشْر: 2000م.
- أ.د. جابر سالم القحطـاني، الطِّـبّ الْبَـدِيل مُكَمِّـلٌ لِلطِّـبّ الْحَـدِيث: ط1. العبيكان للنّشر والتّوزيع. سَنَة النَّشْر: 2011م.
- Demirci B, Yusufoglu HS, Tabanca N, Temel HE, Bernier UR, Agramonte NM, Alqasoumi SI, Al-Rehaily AJ, Başer KHC, Demirci F. Rhanterium epapposum Oliv. essential oil: Chemical composition and antimicrobial, insect-repellent and anticholinesterase activities. Saudi Pharm J. 2017 Jul;25(5):703-708. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5506638/pdf/main.pdf
- Abdullah MM, Al-Ali ZM, Abdullah MT, Al-Anzi B. The Use of Very-High-Resolution Aerial Imagery to Estimate the Structure and Distribution of the Rhanterium epapposum Community for Long-Term Monitoring in Desert Ecosystems. Plants (Basel). 2021 May 13;10(5):977.https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC8153646/pdf/plants-10-00977.pdf
- Brown G, Al-Mazrooei S. Rapid vegetation regeneration in a seriously degraded Rhanterium epapposum community in northern Kuwait after 4 years of protection. J Environ Manage. 2003 Aug;68(4):387-95.http://dx.doi.org/10.1016/S0301-4797(03)00107-5
- Chelly S, Chelly M, Occhiuto C, Cimino F, Cristani M, Saija A, Molonia MS, Ruberto G, D'Angelo V, Germanò MP, Siracusa L, Bouaziz-Ketata H, Speciale A. Evaluation of Antioxidant, Anti-Inflammatory and Antityrosinase Potential of Extracts from Different Aerial Parts of Rhanterium suaveolens from Tunisia. Chem Biodivers. 2021 Aug;18(8):e2100316.https://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/cbdv.202100316